الى غيره بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع واكثر الاقاويل على انه لبث فيه
سبع سنين فان قلت كيف يقدر الشيطان على الانساء قلت يوسوس
الى العبد بما يشغله عن الشيء من اسباب النسيان حتى يذهب عنه ويزل
عن قلبه ذكره واما الانساء ابتداء فلا يقدر عليه الا الله عز وجل ما ننسخ من
اية او ننسها فان قلت ما وجه اضافة الذكر الى ربه اذا اريد به الملك
وما هي باضافة المصدر الى الفاعل ولا الى المفعول قلت قد لابسه في
قولك فانساه الشيطان ذكره لربه او عند ربه فجازت اضافته اليه ذكر اخبار
ربه فحذف لان الاضافة تكون بادنى ملابسة او على تقدير فانساه الشيطان
ذكر اخبار ربه فحذف المضاف الذي هو الاخبار فان قلت فلم انكر
على يوسف عليه السلام الاستعانة بغير الله في كشف ما كان فيه وقد قال الله تعالى
وتعاونوا على البر والتقوى وقال حكاية عن عيسى عليه من انصاري الى الله وفي الحديث
الله في عون العبد ما دام العبد في عون اخيه المسلم من فرج عن مؤمن كربة
فرج الله عنه كربة من كرب الاخرة وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ياخذه النوم ليلة من الليالي وكان يطلب من يحرسه حتى
جاء سعد فسمعت غطيطه وهل ذلك الا مثل التداوي بالادوية والتقوي
بالاشربة والاطعمة وان كان ذلك لان الملك كان كافرا فلا خلاف في جواز ان
يستعان بالكفار في دفع الظلم والغرق والحرق ونحو ذلك من المضار
قلت كما اصطفى الله الانبياء على خليقته فقد اصطفى لهم احسن الامور
وافضلها واولاها والاحسن والاولى بالنبي ان لا يكل امره اذا ابتلي ببلاء
الا الى ربه ولا يعتضد الا به خصوصا اذا كان المعتضد به كافرا لئلا يشمت
به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب لغاثه لما استغاث بنا
وعن الحسن انه كان يبكي اذا قراها ويقول نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى
الناس لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الريان بن الوليد رؤيا عجيبة

عجيبة هالته راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات
عجاف فابتلعت العجاف السمان وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها
وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على
الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها سمان
جمع سمين وسمينة وكذلك رجال ونسوة كرام فان قلت هل من فرق
بين ايقاع سمان صفة للمميز وهو بقرات دون المميز وهو سبع وان يقال
سبع بقرات سمانا قلت اذا اوقعتها صفة لبقرات فقد قصدت الى
ان تميز السبع بنوع من البقرات وهي سمان منهن لا بجنسهن ولو وصفت
بها السبع لقصدت الى تمييز السبع بجنس البقرات لا بنوع منها ثم رجعت
فوصفت المميز بالجنس بالسمن فان قلت هلا قيل سبع عجاف على الاضافة
قلت التمييز موضوع لبيان الجنس والعجاف وصف لا يقع البيان به وحده
فان قلت فقد يقولون ثلاثة فرسان وخمسة اصحاب قلت الفارس
والصاحب والراكب ونحوها صفات جرت مجرى الاسماء فاخذت حكمها
وجاز فيها ما لم يجز في غيرها الا تراك لا تقول عندي ثلاثة ضخام واربعة غلاظ
فان قلت ذاك مما يشكل وما نحن بسبيله لا اشكال فيه الا ترى انه
لم يقل وبقرات سبع عجاف لوقوع العلم بان المراد البقرات قلت ترك
الاصل لا يجوز مع وقوع الاستغناء عما ليس باصل وقد وقع الاستغناء
بقولك سبع عجاف عما تقترحه من التمييز بالوصف والعجف الهزال الذي
ليس بعده والسبب في وقوع عجاف جمعا لعجفاء وافعل وفعلاء لا يجمعان
على فعال حمله على سمان لانه نقيضه ومن دابهم حمل النظير والنقيض
على النقيض فان قلت هل في الاية دليل على ان السنبلات اليابسة
كانت سبعا كالخضر قلت الكلام مبني على انصبابه الى هذا العدد في
البقرات السمان والعجاف والسنابل الخضر فوجب ان يتناول معنى الاخر

Copyright © King Saud University